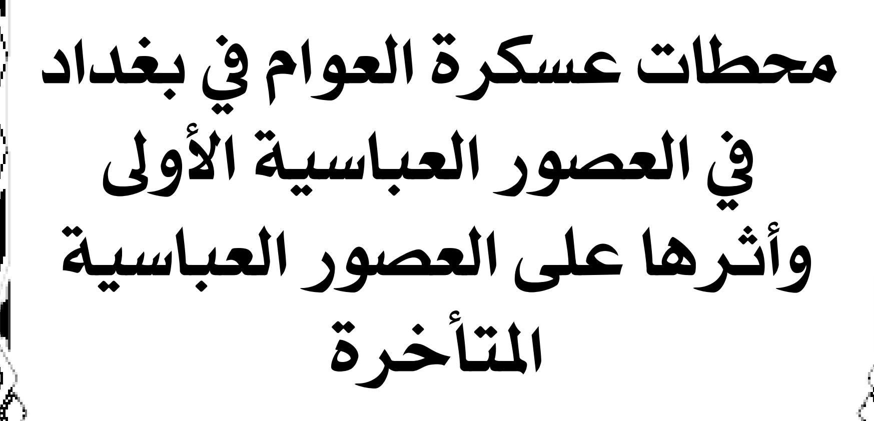


محطات عسكرة العوام في بغداد في العصور العباسية الأولى وأثرها على العصور العباسية المتأخرة

أ.م.د. حاتم فزع شنيتر

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

The militarization of the common folk stations in Baghdad in the first and their impact on the Abbasid eras late Abbasid eras

Preparation
Prof. Dr.: Hatem Feza shonaiter
college of Art/ Department of History

ملخص البحث:

يشكل البحث الموسوم (محطات عسكرة العوام في بغداد قي العصور العباسية الاولى وتأثيرها على العصور العباسية المتأخرة) أهمية كبيرة، لانها تبحث أحوال فئات اجتماعية غيير مسلحة، تحول قسم منها الى تكتلات مسلحة نتيجة الصراع بين الامين والمأمون، الذي كان بداية الى ظهور ظاهرة عنف مدني يظم العناصر الجائعة من اهل بغداد، أدت الى فوضى سياسية نشرت الرعب والخوف والسلب والنهب والفتل وحرق الدور في العصور العباسية الاولى، وأمتد تأثيرها الى العصور العباسة المتأخرة، وتوصلت الى نتائج مهمة: منها إن الصراعات السياسية الداخلية على السلطة تؤدي الى ضعف الجبهة الداخلية والخارجية، وتساعد على ظهور تكتلات شبه عسكرية تحصل على المال والسلاح عن طريق احد طرفي الصراع او عن طريق السلب ونهب اموال الناس، مما يصعب القضاء عليها، ويبقى تأثيرها بعد انتهاء الصراع.

وقد قسمت البحث الى مبحثين: أشتمل **المبحث الاول** على الصراع بين الامين والمأمون في العصر العباسي الاول، واشتمل على مطلبين تناولت في **المطلب الاول** أسباب الصراع وأحداثه، وتناولت في **المطلب الثاني** ظاهرة عسكرة العوام اثناء الصراع بين الامين والمأمون، وتناولت في **المبحث الثاني**: تأثير الصراع بين الامين والمأمون على العصور العباسية المتأخرة، واشتمل على مطلبين تناولت في **المطلب الاول**، ظاهرة العنف المدني في العصر البويهي وتناولت في **المطلب الثاني** ظاهرة العنف المدني في عصر السلاجقة وعصر استقلال الخلافة.

Research Summary

Constitutes a search marked (militarization stations floater in Baghdad valuable first Abbasid eras and their impact on the Abbasid eras late) great importance, for it is considering the conditions of social groups Geyer armed, some of them turned to armed blocs as a result of the conflict between the Secretary and safe, which was the beginning of the emergence of the phenomenon of urban violence Adject hungry elements from the people of Baghdad, led to political chaos published horror, fear and looting and twisting and burning role in the first Abbasid eras, and their influence extended to the late Alabash Ages, and reached important results: including the internal

political power struggles lead to weak internal and external front, and help the emergence of paramilitary blocs get money and weapons through one of the parties to the conflict or by looting and plundering the people's money, making it difficult to eliminate, and its impact remains after the conflict ended

Delegation divided the search to two sections: included the first section on the conflict between the Secretary and safe in the first abbasid period, and included a two demands dealt with in the first requirement causes of conflict and events, and dealt with in the second demand phenomenon of militarization of commoners during the conflict between the Secretary and safe, and dealt with in the second topic: the impact of the conflict between the Secretary and safe on the late Abbasid eras, and included a two demands dealt with in the first requirement, the phenomenon of violence in the civil Albuehi times and dealt with the phenomenon of demand in the second civil violence in the era of the Seljuk era and the independence of the Caliphate.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل تاريخ الأولين عبـرة للآخـرين والصـلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم:

ان الصراع بين الأمين والمأمون كان بداية لظهور ظاهرة عسكرة العوام على شكل تكتل مدني شبه عسكري ويضم هذا التكتل العناصر الجائعة من أهل بغداد وكـان دورهم ينشط عند حدوث الاضطرابات السياسية وأستمر هذا الظهور في فترات الضعف السياسي للعصور العباسية المتأخرة وكانت أهدافه غير واضحة وسادت بغداد في ذلـك العصر فوضى سياسية نتيجة لضعف الدولة العباسية أدت إلى أحداث تاريخية نشـرت الرعب والخوف في نفوس الناس وضاقت بغداد بأهلها.

ويشكل البحث أهمية كبيرة لأنه يبحث عن أحوال فئات اجتماعية عامة غيـر مسلحة تحول قسم منها إلى تكتلات مسلحة نتيجـة الأحـوال السياسـية والاجتماعيـة والاقتصادية التي مرت بها بغداد.

أخترت بحثي الموسوم (محطات عسكرة العوام في العصور العباسية الاولى وأثرها على العصور العباسية المتأخرة) لأن مثل هذه الاحداث تعيد نفسها في الوقت الحاضر لتكون لنا ذكرى.

قسمت بحثي إلى مبحثين: تناولت في المبحث الاول: الصراع بين الامين والمأمون في العصور العباسية الاولى وأشتمل على مطلبين تناولت في المطلب الاول أسباب الصراع وأحداثه وظاهرة عسكرة العوام في بغداد أثناء الصراع بين الامين والمأمون وتناولت في المطلب الثاني ظاهرة عسكرة العوام في بغداد في عصر النفوذ التركي أثناء الصراع بين المعتز بالله والمستعين بالله.

وتناولت في المبحث الثاني: ظاهرة العنف المدني في عصر النفوذ الاجنبي وعصر إستقلال الخلافة وأشتمل على مطلبين تناولت في **المطلب الاول** تأثير الصراع بين الامين والمأمون على العصور العباسية المتأخرة واشتمل على مطلبين تناولت في **المطلب الاول:** نشوء حركة شبه عسكرية في العصور العباسية المتأخرة وتناولت في **المطلب الثاني** العنف في العصور العباسية المتأخرة تناولت في **المطلب الاول** ظاهرة العنف المدني في العصر البويهي وتناولت في **المطلب الثاني** ظاهرة العنف المدني في عصر السلاجقة وعصر استقلال الخلافة.

وأعتمدت في بحثي هذا مصادر عدة أذكر منها كتاب الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ) الذي أعطانا صورة واضحة عن أحداث بغداد في عهد الامين وعهد المستعين بالله وكتاب مروج الذهب للمسعودي الذي ذكر لنا الاسماء الاخرى التي تطلق على حركة العامة وكتاب الكامل في التاريخ لإبن الاثير (٥٣٢ هـ) وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) الذي ذكر أسماء قادة العوام وكتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي (ت ٩١١ هـ) وكتاب خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك للأربلي وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقليم للمقدسي وغيرها من المصادر.

كما اعتمدت على مراجع عدة أذكر منها كتاب محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية للخضري وكتاب الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز

وكتاب العيارين والشطار البغاددة في التاريخ العباسي لعبد المولى ومراجع أخرى وقد توصلت إلى عدة نتائج مهمة.

وأسأل الله تعالى ان يعلمنا بما ينفعنا وان ننفع في بحثنا والله ولي التوفيق.

المبحث الاول
محطات عسكرة العوام في العصور العباسية الاولى
المحطة الاولى: عسكرة العوام أثناء الصراع بين الامين والمأمون

المطلب الاول : اسباب الصراع بين الامين والمأمون :

يبدو لنا ان هناك عدة أسباب:

١. إن اول وهن أصاب الدولة من حيث الامامة هو أن الخليفة هارون الرشيد بايع بولاية العهد لأبنه محمد الامين في سنة ١٧٥هـ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين لحرص أمه زبيدة ثم بايع بولاية العهد لأبنه عبد الله المأمون من بعد الامين في سنة ١٨٢هـ ولقبه المأمون وولاه خراسان ثم عقد البيعة بولاية العهد لأبنه القاسم من بعد الاخوين في سنة ١٨٦هـ ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور وهو صغير وقد عد السيوطي أن البيعة لثلاثة من أبنائه وتقسيم الدولة بينهم قد اوجد العداوة بين الاخوة الثلاثة والقى بأسهم بينهم وهذا يؤدي إلى الحروب بينهم والأضرار بالرعية(١).

٢. عندما ولي الامين الخلافة غدر بأخوته ورمى بعهد الرشيد في البيت الحرام وراء ظهره وانتهك حرمة البيت المقدس حيث عزل أخاه القاسم (المؤتمن) عن ولاية الجزيرة والثغور في فارس وهذا لم يرض المأمون ووقع الخلاف بينهما وصار المأمون لا يمتثل لأوامر الأمين فعزل الامين أخاه المأمون عن ولاية العهد وزادت الخلافات بينهما عندما عقد الامين بيعة العهد لأبنه موسى ولقبه الناطق بالحق فوقعت الحرب بينهما وبقى أمر الامين في تراجع وأمر المأمون في أزدياد(٢).

٣. ان الامين كان سيئ التدبير كثير التبذير ضعيف الرأي لا يصلح للخلافة هكذا وصفه السيوطي والدليل على ذلك انه مع الغدر بأخويه وعزلهما لم يكن حازما بل كان كثير اللعب واللهو ومن النوادر على أنهماكه في اللعب فعندما أنهزم جيشه

بقيادة عيسى بن ماهان وحمل رأس القائد إلى المأمون في خراسان أرجف النـــاس أرجافا شديدا في بغداد وجاء الخبر إلى الامين وهو يتصيد الســمك مـــع غلامـــه كوثر: فقال للذي أخبره: ويلك؟ دعني فأن كوثرا صاد سمكتين وأنا ما صدت شيئا بعد، والدليل على انه سيئ التدبير أنه ندم على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد [٣].

٤. عندما افضت الخلافة إلى الامين فان الفضل بن الربيع أحد قـــادة الامـــين زيـــن للامين وحثه على خلع المأمون من ولاية العهد وتولية ابن الامين موسى مكانـــه وهو طفل رضيع لأن الفضل بن الربيع علم أنه أذا أفضت الخلافة إلى المـــأمون يعزله ولم يبق عليه وبذلك وقع الخلاف بينه وبين أخيه المأمون وعاون الفضـــل على ذلك علي بن عيسى وخلع الامين المأمون[٤].

ويبدو لنا من اخبار سيرة الامين كما وصفها مؤرخ معاصر «أنه كان يميل جـــدا للهو والغناء والشرب حتى اقعده ذلك عن التدبير لأموره، هذا مع انه ممتاز على بنـــي العباس قاطبة بأنه هاشمي الابوين ولكن ليس بحسن الانساب تعلو الرجال وإنما علوهـــا بحسن الفعال»[٥].

المطلب الثاني: الصراع بين الامين والمأمون وعسكرة العوام.

عندما خلع الامين اخاه المؤتمن من ولاية العهد إلتجأ المؤتمن إلى أخيـــه فـــي بلاد خراسان فلم يرض المأمون بذلك فأشتد الخلاف بين الامين والمـــأمون وأنقطعـــت العلاقات بينهما وتطور الخلاف أدى إلى خلع الامين لإخيه المأمون من ولايـــة العهـــد فأشتعلت الحرب بينهما فولى الخليفة الامين علي بن عيسى بن ماهان بلاد الجبال همذان ونهاوند وقم واصبهان وأرسل الامين جيشا كبيرا من بغداد بقيادة علي بن عيســـى بـــن ماهان تعداده أربعين الفا وأخذ معه قيد فضة ليقيد به المأمون فلما سمع المأمون أرســـل جيشا بقيادة طاهر بن الحسين تعداده أقل من أربعة ألاف فأنتصر جيش المأمون وقتـــل علي بن ماهان وقطع رأسه وحمل إلى المأمون وطيف به في خراسان وخـــاف النـــاس خوفا شديدا في بغداد وتحركت جيوش المأمون بقيادة طاهر بن الحســـين إلـــى بغـــداد وحاصرتها١٩٧هـــ/٨١٢ م وتناوب الجيشان الضرب بالمجانيق يقتلون بها أهل بغـــداد

عشوائيا[٦]، ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرا ولحق غالب جند العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون وندم الامين على خلع أخيه ولم يبق مع الامين يقاتل الا غوغاء بغداد والحراشفة وفسد الحال على الامين ونفدت خزائنه وساءت حال الناس وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد[٧].

على أية حال تقدم جيش المأمون وعجز جيش الامين في الدفاع عن بغداد وتخلى عن الامين معظم جيشه، ودخل جيش المأمون بعض أحياء بغداد فدب الوهن في جيش الامين فذلوا وأنكسروا ومن هنا يبدأ عوام بغداد من مختلف أجناسهم بالدفاع عن مدينتهم وقد مروا بمرحلتين:

المرحلة الاولى: تحول العوام للعسكرة:

ظهر صمود العوام في القتال من باعة الطرق والاوباش والرعاع والطرارين وأهل السوق فقاتلوا بشجاعة ومهارة حربية نادرة ومن العجائب إنهم كانوا يقاتلون عراة وبإسلحة بدائية وقد أطلق عليهم العراة لإنهم يواجهون بإجسادهم العارية من الدروع والخوذ جيش المأمون المثقل بالإسلحة والدروع مما يسهل لهم خفة الحركة في معارك أستمرت مدة طويلة بين كر وفر في شوارع بغداد وأحيائها[٨].

لم يكن للأمين وسيلة للدفاع عن بغداد لصد هجمات جيوش المأمون المحاصرة لبغداد سوى تحريض الناس للقتال فأطلق السجناء من سجون بغداد وأصبحوا في تركيبة جيش الامين وانضم اليهم باعة الطرق والعراة والاوباش والطرارين وأهل السوق والرعاع والسفلة والسوقة وكلها تعبر عن جماعة المتمردين على الوضع أثناء حصار بغداد ١٩٦هـ/٨١١م من قبل جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين حيث أستنجد الخليفة الامين بهؤلاء للدفاع عن بغداد بعد ان عجز جنوده الدفاع عنها ويذكر الطبري ان الامين رآى قوما ليس عليهم لباس الحرب والجند ولاعليهم سلاح فامرهم ان يأخذوا من خزائن السلاح حاجتهم وأنتهبت الغوغاء سلاحا كثيرا وكثرت الفتن على أهل الصلاح والتقوى وأختلت الامور بحيث أصبح الفاجر عزيزا والمؤمن ذليلا [٩]، وقد نظموا ودربوا في فترة قياسية وأصبحوا الجيش النظامي للخليفة الامين بحيث تنظموا وصار لكل عشرة عريفا ولكل عشرة عرفاء نقيبا ولكل عشرة نقباء قائدا ولكل عشرة قواد أمير وكانوا شبه عراة على رؤوسهم خوذ من الخوص وتروسهم من الخوص

المملوء بالرمل والحصى [١٠]، وبلغ تعدادهم في عهد الامين للدفاع عن بغداد مائة الف [١١].

ويبدو لنا أن الخليفة الامين كان مضطرا للأستعانة بهم ولم يكن مرتاحا لهم ويعتبرهم أعداء له رغم دفاعهم عن بغداد ضد جيش المأمون وبذلك يروي الطبري كلامه عنهم «وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فأراح الناس منهم فما منهم الا عدو ممن معنا وممن علينا أما هؤلاء فيريدون مالي وأما اولئك فيريدون نفسي» [١٢].

وقد أبلى جيش الامين بتركيبته المتنوعة بلاءا حسنا وكانوا أشداء في القتال ولديهم الشجاعة والمهارة والخفة في الحركة أثناء القتال لإنهم كانوا يقاتلون بإسلحة بدائية خفيفة وقد نقل بعض المؤرخين العجائب في شجاعتهم في القتال في أحدى معاركهم ضد جيش المأمون وأنتصروا عليه في بداية الامر لولا أنحياز قسم من جيش الامين إلى جيش المأمون وعند ذلك تراجعوا وقتل منهم عشرة ألاف رجل [١٣]، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود خيانة في جيش الامين.

وتأكيدا لهذا يحكى الطبرى: «أن قائدا من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما إلى القتال، فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلا من أرى إستهانة بأمرهم واحتقارا لهم. فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة. فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح الظاهر والعدة القوة ولكم ما لكم من الشجاعة والنجدة. وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء؟ ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه وتقدم، وأبصره بعضهم فقصد نحوه، وفي يده بارية مقيرة وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة. فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيّار، فوقع في باريته أو قريبا منه، فيأخذه فيجعله في موضع من باريته، قد هيأه لذلك، وجعله شبيها بالجعبة وجعل كلما وقع سهم أخذه، وصاح دانق، إي ثمن النشابة دانق قد أحرزه ولم يزل تلك حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج من مخلاته حجرا فجعله في مقلاع ورماه فما أخطأ به عينه، ثم ثنّاه بآخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعا وهو يقول: ليس هؤلاء بإنس» [١٤].

المرحلة الثانية: زعيم العوام قائد لجيش الامين.

أن من أهم ما يمكن ملاحظته أن الحسن الهرش زعيم العوام في بغداد أصبح قائدا لجيش الامين وقد قاد المعارك ضد جيش المأمون في أحياء بغداد وكانوا يقاتلون قتالا شديدا وقد أباح الهرش للصوص والفساق السلب والنهب ما لم يحدث في الحروب وأستمر العوام والجند يقاتلون بزعامة الهرش فأقتتلوا مع جيش المأمون بقيادة طاهر من الحسين وألحقوا به خسائر كبيرة ويقول الطبري «ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصحابها منها ولا أكثر قتيلا وجريحا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الوقعة»(١٥).

عندما رآى طاهر شدة القتال أراد أن يحسم المعركة أتصل مع كبار العباسيين والقادة في جيش الامين فأستجابوا له وعند ذلك يئس الامين فأقبل على اللهو والشرب ووكل قيادة الجيش إلى محمد بن عيسى وإلى الهرش الذين أباحوا السلب والنهب فلما طال الامر وطالت فترة القتال ضاقت بغداد بإهلها دب الوهن في جيش الامين فأنحاز كثير من قادة جيش الامين مع جنودهم وسلاحهم ومجانيقهم إلى جيش المأمون وهرب الجند من معسكر الامين إلى معسكر المأمون في حين كان قائد جيش المأمون عكس ذلك فقد كان قائد جيش المأمون حريصا على حفظ الأمن في الاحياء التي يسيطر عليها في بغداد وأمر بمساعدة الضعفاء والنساء فأمن الناس(١٦).

وبعد أن تيقن الهرش سقوط الامين طلب من طاهر قائد جيش المأمون الصلح فرفض قائد جيش المأمون طلبه وعند ذلك خرج الهرش ومعه الغوغاء فلقيهم جيش المأمون فأقتتلوا قتالا شديدا وأستطاع الهرش الخروج خارج بغداد أما الامين فتفرق عنه عامة جنده وقواده والمقربين منه وجواريه والغوغاء من العوام وقتل بعد أيام في قصر المنصور ببغداد (١٧).

وبالرغم من هذه الشجاعة النادرة لجيش الامين الا أن المعركة انتهت لصالح جيش المأمون بعد أن دارت معارك عنيفة في شوارع بغداد وكثر القتل والسلب ونهبت الدور وخربت بغداد بالمجنيق والنفط حتى درست محاسن بغداد وأنتهت المعركة بأنتصار جيش المأمون ومن جملة ما قيل في بغداد من الشعر:

بكيت د ما على بغداد لما فقدت غضارة العيش الانيق

أصـــابتها مـــن الحســـاد عـــين   فأفـــنـــــت أهلـــــها بالمنجنـــيـــــق
فقـــوم أحرقـــوا بالنـــار قســـرا   ونائحـــــة تنـــــوح علــــى غريـــق
وصـــائحة تنـــادي يـــا صـــباحا   وباكيـــــــة لفقـــــــدان الشـــــــفيق
وقوم أخرجـوا مــن ظـل دنيـا   متــــاعهم يبـــــاع بكـــل ســـوق [١٨]

وعلى اية حال فأن العوامل التي أدت إلى حسم المعركة هي:

١. ان جيش المأمون حاصر بغداد أقتصاديا فقطع الاقوات عنها فزادت الاسعار وقلت الاقوات وأشتد الجوع فعندما رآى طاهر قائد جيش المأمون ان الغوغاء لايتأثرون بالقتل والهدم والحرق أمر بمنع المواد الغذائية ومنها الدقيق عـــنهم ومنـــع ســـفن البصرة من الوصول إلى بغداد[١٩].
٢. مما زاد الامور صعوبة حاول الامين أن يوفر التزامات جيشه فأمر بأخذ الاموال من التجار والاثرياء مما ولد رد فعل عندهم فراسلوا قائد جيش المأمون واعلنـــوا ولائهم للمأمون [٢٠]، ولحق بجند المأمون غالب العباسيين وكثير من أركان الدولة ولم يبق مع الامين الا غوغاء بغداد، فدخل قائد جند المأمون طاهر بـــن الحســـين بغداد قسرا وتفرق جند الامين عنه وقتل سنة ١٩٨هـــ[٢١].
٣. وبقي أخيرا أن نشير إلى سبب حسم المعركة هو ان اسلحة العوام البسيطة غيـــر متكافئة مع الاسلحة الثقيلة لجيش المأمون مع وجود خيانة في جيش الامين فضلا عن ذلك غش الوزير وفسق الامير وجهل المشير.

ويبدو لنا ان الغوغاء لم تنته نهائيا بعد دخول جند المأمون بغداد وتسلم المـــأمون الخلافة واحكم السيطرة على بغداد سنة ١٩٨هـــ حيث أعلن الهرش الثورة على المأمون في جماعة من الغوغاء والأعراب فأنتهب القرى وأموال التجار مما يدلل على أن هدفه المال لأن بدايته قاطع طريق ثم أصبح قائدا لجيش الامين وأخيرا ثار على المأمون [٢٢]، كما ان جماعة من حركة العنف أشتركوا فـــي مـــؤامرة لخلـــع المـــأمون فـــي ســـنة ٢١٠هـــ/٨٢٥ م وتنصيب عم المأمون ابراهيم بن المهدي للخلافة، أكتشف المأمون تلك المؤامرة وألقى بمدبرها السجن، وكان من بينهم رجلان من حركة العنف الانفة الـــذكر، كما قام الخليفة المأمون سنة ٢١٠ هـــ بإعدام أربعة منهم عندما حـــاولوا الهـــرب مـــن



السجن [٢٣]، ومن عصر المأمون إلى نهاية العصر العباسي الاول كانت الدولة قوية متماسكة لا تسمح بظهور اي مظهر من مظاهر العنف [٢٤].

ويبدو لنا من مجموع ما تقدم في الصراع بين الامين والمأمون ان الصراعات السياسية على السلطة تؤدي إلى الاقتتال الداخلي وبالتالي إلى سوء الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإلى ضعف الجبهة الداخلية والخارجية مما يساعد على ظهور تكتلات شبه عسكرية تحصل على المال والسلاح عن طريق فريقي الاقتتال او عن طريق سلب ونهب أموال الناس مما يصعب القضاء عليها وان تأييد الناس لهذه الحركات في بعض الاحيان يدل على أن الناس قد أصابهم الظلم والخوف والجوع نتيجة عدم تحقيق العدالة والتمايز الطبقي في المجتمع كما ان الاقتتال ساعد على أنتشار النهب والسلب وحرق الدور وقطع الطرق في بغداد وبالتالي ساعد على أنتشار المجاعات.

المحطة الثانية: عسكرة العوام في عهد النفوذ التركي

اولا: أسباب الصراع بين المستعين بالله والمعتز بالله.

عقب وفاة المنتصر بالله بن المتوكل أجتمع الاتراك في سامراء وقرروا عدم تولية أحد من أبناء المتوكل الخلافة خوفا من أنتقامه منهم لانهم تآمروا مع أبنه المنتصر على قتل المتوكل وبايعوا أحمد بن المعتصم الملقب بالمستعين بالله وكان الامر والنهي بيد القادة الاتراك ولم يمض وقت طويل حتى غضب عليه الاتراك وخلعوه من الخلافة وبايعوا المعتز بالله محمد بن المتوكل فأشتعلت الحرب بين أنصار المستعين وأنصار المعتز وانتهت بتنازل المستعين عن الخلافة في سنة ٢٥١هـ/٨٦٦ م[٢٥].

وذكر الطبري الصراع بين المستعين والمعتز: انه في سنة ٢٥١هـ اجتمع رأى المستعين وبغا الصغير من قواده الاتراك في سامراء على قتل باغر التركي وكان من القواد الأمراء الكبار الذين أشتركوا في قتل الخليفة المتوكل فقتل ونهبت أمواله وأضطربت الامور وخاف الخليفة المستعين من عاقبة ذلك فركب في حراقة من سامرا إلى بغداد فنزل دار محمد بن عبدالله بن طاهر ونتيجة لذلك وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامرا ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز بن المتوكل واستقر أمر أهل بغداد على المستعين وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن، فبايع أهل سامرا المعتز

واستحوذ على بيت المال فإذا بها خمسمائة ألف دينار وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار وفي خزانة العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار واستفحل أمر المعتز بسامراء [٢٦]، وفي بغداد أمر الخليفة المستعين محمد بن عبدالله بن طاهر أن يحصن بغداد بسورين وخندق ووكل بكل باب أميرا يحفظه ونصب على السور خمسة مناجيق منها واحدا كبيرا جدا يقال له الغضبان وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد وقطعت القناطر من كل ناحية لئلا يصل الجيش إليهم وكتب المعتز إلى محمد بن عبدالله بن طاهر يدعوه إلى الدخول معه في أمره ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق من أنه ولي العهد بعده فلم يلتفت اليه وعقد المعتز لأخيه على حرب المستعين وجهز معه جيشا لذلك فسار في خمسة آلاف من الأتراك وغيرهم نحو بغداد فاجتمعت العساكر هنالك ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جدا وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين أخي المعتز وبين محمد بن عبدالله بن طاهر نائب المستعين والبلد محصور وأهله في ضيق وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددات وأيام نحسات لكن أهل بغداد صاروا إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبدالله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويبايع للمعتز وذلك في أواخر السنة فتنصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة وحلف بالأيمان الغليظة فلم تبرأ ساحته من ذلك حق البراءة عند العامة واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر حتى برز أليهم الخليفة المستعين وأطمأنوا عليه فسكت الغوغاء ورجعوا إلى منازلهم، ولما تفاقم الأمر واشتد الحال على الناس من الخوف والجوع جعل ابن طاهر يظهر ما كان كامنا في نفسه من خلع المستعين فأستجاب له المستعين على أن يكون من الخراج في كل عام ما يختاره [٢٧].

ثانيا: عسكرة العوام في عهد النفوذ التركي.

وكان دور العوام ينشط عند حدوث الاضطرابات السياسية في الدولة العباسية حيث ظهر العوام مرة ثانية في الدفاع عن بغداد أثناء الصراع بين الخليفة المستعين بالله والمعتز بالله، فبعد موت الخليفة المنتصر بالله ٢٤٨هـ/٨٦٢م وفي عهد النفوذ التركي

أيد الأتراك انتقال الخلافة إلى ابن عمه المستعين بالله بدلا من أخيه المعتـز بـالله فلـم يرض به العوام وهاجموا الاتراك وغنموا كثيرا من أسلحتهم(٢٨).

وأهم ما نلاحظه في الصراع بين المستعين والمعتز هو عودة ظاهرة عسـكرة العوام مرة أخرى وبرزت إلى الواجهة للدفاع عن بغداد أثناء الصـراع بـين الخليفـة المستعين بالله والمعتز بالله سنة ٢٥١هـ/٨٦٥ م حيث تحرك جيش الاتراك فـي عهـد النفوذ التركي من سامراء الموالي للمعتز بالله وحاصر بغداد بهدف تولية المنتصر بـالله وخلع المستعين بالله من الخلافة فلجأ محمد بن عبد الله بن طاهر نائب بغداد عن الخليفة المستعين إلى حركة العوام لطلب المساعدة في الدفاع عن بغداد شأنه شأن الخليفة الامين في طلب المساعدة منهم وفرض لهم الارزاق وعين عليهم القادة وزودهم بالسلاح وقـد حكى الطبري عن ذلك بقوله «وأمر محمد بن طاهر بن عبد الله أن يفرض من العياريين فرض وان يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البواري المقيرة وأن يعمـل لهـم مخال تملأ بالحجارة...وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية فلا يـرى منهـا...وكـان العريف على أصحاب البواري المقيرة رجلا يقال له ينتويه»(٢٩).

وفي خلافة المهتدي بالله سنة ٢٥٥هـ /٨٦٩ م ظهرت حركـة الـزنج فـي البصرة حيث تحركوا وحاصروا البصرة فأستعانوا بحركة العوام مرة أخـرى لحـرب الزنج وفك الحصار عن البصرة حيث جاءوا مددا لاهل البصرة المحاصرين من قبـل الزنج (٣٠).

نلاحظ بعد ذلك ان خلفاء بني العباس قد استخدموا سياسة القوة والتعذيب ضـد حركة العوام حيث أزداد نشاطهم نتيجة لكثرة الاضطرابات السياسـية فقـاموا بسـرقة رواتب الجند في سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥ م في خلافة المعتضد بالله فأخذوا وسجنوا وعذبوا (٣١).

يبدو لنا ان الدولة قوية متماسكة في العصور العباسية الاولى حيث أسـتخدمهم الخلفاء والأمراء في مساندتهم ضد أعدائـهم مقابل دفـع الأموال لهم (٣٢)، وقد أستعانوا بهم في حروبهم في بعض الفترات في السياسة الداخلية والخارجية ومنها:

١. على صعيد السياسة الداخلية أستخدمهم الخلفاء والأمراء للدفاع عن بغـداد حيـث أستعان بهم المستعين في حربه ضد الاتراك في سامراء المبايعين للمعتـز أثنـاء





حصار بغداد من قبل الاتراك سنة ٢٥١هـ/٨٦٥ م، وأستعان بهم الخليفة المهتدي سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩ م ضد الاتراك(٣٣).

٢. على صعيد السياسة الخارجية أستخدمهم الأمراء لحرب الروم المهاجمين للثغور الاسلامية حيث أستنفرهم سبتكين الحاجب لحرب الروم في سنة ٢٧١هـ/٩٧١م(٣٤).

٣. وأستعان بهم وأستخدمهم الأمراء في الحفاظ على سلطتهم في بغداد ضد خصومهم حيث أستخدمهم ابن رائق في فرض الأمن في بغداد عندما انتصر على بحكم سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م(٣٥).

من مجموع ما تقدم يتبين لنا أن ظهور مثل هذه الحركات في ظل الدولة يساعد على أنحرافهم حيث تحولوا إلى عصابات جابوا الأسواق وأبيح لهم النهب والسلب وأزدادت أعدادهم بمرور الايام وأمتلكوا المال والسلاح وفرضوا أنفسهم كقوة حتى أصبحوا القوة المهيمنة في بغداد.

المبحث الثاني
الاثار المترتبة على عسكرة العوام في بغداد

المطلب الاول: نشوء حركة شبه عسكرية في العصور العباسية المتأخرة.

ان الصراع بين الامين والمأمون أدى إلى ظهور ظاهرة تكتل مدني شبه عسكري يميل إلى العنف في العصور العباسية المتأخرة نتيجة للفساد السياسي والتدهور الاقتصادي والتسلط الاجنبي تضم العناصر الجائعة من أهالي بغداد للوقوف بوجه الظلم والتمايز الاجتماعي الا أنها أنحرفت عن أهدافها وقامت بأعمال نشرت الخوف في نفوس اهل بغداد أضرت بالأغنياء والفقراء في العصور العباسية المتأخرة وسنتحدث عن هذه الظاهرة بشكل موجز:

١. نشأتها:

يقصد بالعوام: هم من فئات المجتمع التى تسعى إلى لقمة العيش والكسب ولم يتمتعوا بأي سلطة وهم الفلاحون والصناع والجنود والعاطلين عن العمل وصغار الباعة واصحاب المهن(٣٦).

ويقول الصفدي أن سبب تسميتهم بالعامة هو كثرتهم(٣٧).

ان التمايز الطبقي والتدهور الاقتصادي في المجتمع أدى إلى تذمر الناس من الدولة فكانت أحداث الصراع بين الامين والمأمون الشرارة الاولى التي أدت إلى ظهور حركة عنف مدني في نهاية القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجري.

أختلف المؤرخون في سبب نشأتهم فمنهم من قال انهم لصوص وادلتهم في ذلك حوادث السرقة وقطع الطرق ومنهم من قال سبب نشأتهم بسبب التباين الاقتصادي ودليلهم في ذلك انهم أستهدفوا التجار والاثرياء(٣٨)

واطلق عليهم الطبري الذعار والشطار والغوغاء والعياريين والرعاع والاوباش والغزاة والسفلة والعراة(٣٩). وقد أتسعت هذه الحركة في العصر البويهي وأطلق عليهم الخوارزمي السوقة (٤٠)، وضمت جماعات من غير العامة الذين هم من الاشراف وقادة القوم دليلا على مايعانيه المجتمع من أضطراب في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية(٤١).

أطلق أغلب المؤرخين على المنتمين لهذه الحركة تسميات عدة فمنهم أطلق عليهم تسمية اللصوص والعياريين والطرارين بسبب اعمالهم التي تقوم على السلب والنهب وقطع الطرق وقتل الناس ودليل ذلك المحاورة التي جرت بين أحد المنتمين إلى هذه الحركة وأحمد بن حنبل الذي اخرج من حبسه للضرب بالسياط فأراد ان يخفف عن أحمد بن حنبل وقد جذبه من ثوبه وقال له هل تعرفني؟ قال: لا قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار أنا ضربت بالسياط وصبرت لأجل الدنيا فأصبر أنت لأجل الدين(٤٢). كما أطلقت عليهم تسمية الفتيان وان هذه التسمية غير صحيحة لأن صفة الفتوة لا تنطبق عليهم بسبب اعمالهم التي تدل على الفسق(٤٣).

أما رأي المؤرخين المحدثين عن حركتهم فيقول: ان وضعهم هذا وأستمرار حركتهم يوضح انهم يمثلون حركة أجتماعية ثورية بين العامة ظهرت نتيجة للتباين الاقتصادي وسوء الوضع المعاشي للعامة فكانت ثورتهم موجهة ضد الاغنياء والتجار وضد السلطة(٤٤).

ويبدو لنا مما تقدم ان العوام قاموا في بداية الامر بأعمال تنطبق عليها صفات الفتوة للدفاع عن بغداد بصورة عفوية نتيجة لتحريض من السلطان فعندما طال القتال ذل جند الامين وأنكسروا وصارت لهم القيادة وتنظموا تنظيما شبه عسكريا وعندما قلت

مؤنهم أباحوا النهب والسلب ليستطيعوا مواصلة القتال فأنحرفوا عن صفة الفتوة وحتى تستمر حركتهم فإن تموينها يتم في العصور التالية كلما تدهور الوضع السياسي أما بإستغلالهم من قبل السطلة للدفاع عنها مقابل المال او عن طريق السلب والنهب ويؤيد ذلك ابن الجوزي فيذكر أن هذه الحركة تشكلت نتيجة للفساد السياسي والتدهور الاقتصادي في البلاد لضعف السلطة وبشكل فوضوي من العناصر الجائعة من الشعب مما يجعلها تتحرف عن أهدافها التي قامت من أجلها لتسد حاجاتها عن طريق السلب والنهب(٤٥).

لباسها وسلاحها:

يتميز المنتمون إلى هذه الحركة بمظهر خاص بهم عن بقية الناس بأنهم عراة لا يسترهم الا القليل من اللباس وكانوا حليقي الرؤوس وفي أعناقهم القلائد ولهم مراسيم خاصة تمن ينظم اليهم من اللبس وشرب النبيذ(٤٦)، ويبدو لنا من مظهرهم ومن مراسيمهم الخاصة على أنهم فساق لاتنطبق عليهم صفة الفتوة.

أما معداتهم وأسلحتهم التي يستخدمونها في الحرب والنهب والسلب فهي الحبال والمقاليع والتروس والرماح وقرون البقر، وكانوا شبه عراة خوذهم من الخوص وتروسهم من الخوص والليف المملوء بالرمل والحصى(٤٧)، ويبدو لنا من نوع أسلحتهم على انهم عصابات سلب ونهب.

وقد عرفوا بشدة طاعتهم لرؤسائهم حيث صار لكل حرب أمير ولكل محلة رئيس وقد وصفهم بعض المؤرخين بأنهم دول متعددة دلالة على الفوضى السياسية التي تسود بغداد في ذلك العصر(٤٨).

وقد ذكر المؤرخ ابن الجوزي أسماء عدد من قادتهم مثل ابي كروية وأبي الدود وأبي الذباب وأبي الارضة وأبي النوابح وأسود الزبد وعزيز البابصري وأبو مافر وأبو يعلي الموصلي والبرجمي وابنا الاصبهاني والطقطقي والزيبق (٤٩)، ويبدو لنا من اسمائهم انهم من العامة ومن العناصر الفوضوية وصاروا قادة عن طريق النهب والسلب.

نظامها:

ظهرت للحركة تنظيمات لأول مرة أثناء الصراع بين الامين والمأمون وشكلوا تنظيما شبه عسكري على أساس أن لكل عشرة عريفا ولكل عشرة عرفاء نقيبا ولكل عشرة نقباء قائدا ولكل عشرة قواد أميرا وكانت مهمته في أول الامر مقاومة الحصار المفروض من قبل جيش خراسان بقيادة طاهر بن الحسين وبأمر من المأمون(٥٠).

على الاغلب ان قيام مثل هذه التنظيمات خارج اطار الدولة قد تتحرف عن أهدافها فسرعان ما تحولوا إلى عصابات تسلطت على بغداد وتقوم بالنهب والسلب وقطع الطرق وغير ذلك(٥١).

على أية حال يتبين لنا مما سبق ان المجتمع في العصر العباسي الاول تمايز إلى طبقتين طبقة ثرية وأخرى فقيرة طبقة مع السلطة وأخرى ضد السلطة حسب تضرر مصالحها وفي كل زمان ومكان فكان الصراع بين الامين والمأمون هي الشرارة التي أدت إلى بروز ظاهرة العنف المدني على شكل حركة منظمة وأصبحت جزء من الاحداث التاريخية حتى القرن السادس الهجري، وهذا العنف قامت به العناصر الجائعة من الشعب وبتحريض من الامين للدفاع عن بغداد وعندما فشلوا في الدفاع عن بغداد تحولت هذه الحركة في العصور العباسية المتأخرة إلى حركة سلبية مما جعلها غير مجدية لا تهدف إلى اصلاحات وأزالة الظلم عن الفقراء وما يلحق بهم من جوع وحرمان وأنما أهتمت بمصالحها لتسد حاجتها عن طريق السلب والنهب وقطع الطرق وسبب ذلك أن هذه الحركة تكونت من أجناس متعددة من اللصوص وباعة الطرق وأهل السجون والعراة واهل السوق والغوغاء من أهل بغداد وغيرهم.

المطلب الثاني: ظهور العنف المدني المنظم في العصور العباسية المتأخرة.

اولا: ظاهرة العنف المدني في العصر البويهي.

عندما بدأت علامات الضعف على البويهيين في بغداد لتوالي الاحداث حيث عاد العنف إلى بغداد ونشطت مظاهر السلب والنهب وزادت الفتن ومنها:

١. أزداد العنف لفساد الأمراء لتداخلهم وتعاملهم مع قادة العنف، ففي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م قبيل تسلم البويهيين السلطة أتفق أمير الأمراء ابن شيرزاد مع أحد قادة العوام

في بغداد على أن يعطيه خمسة عشر الف دينار ويطلق يده مما يأخذه مـن النـاس ويستوفيها كأيصالات رسمية[٥٢].

٢. زاد العنف في بغداد مع أزدياد إعتداءات الروم على حدود الدولة العباسية وثغورها حيث ثار العوام ضد البويهيين في سنة ٣٦١هـ/٩٧١ م وسيطروا على بغداد وكثر أعدادهم حتى وصفهم أحد المؤرخين بأنهم أذا تحركوا أهلكوا[٥٣].

٣. أنحاز العوام إلى جانب الاتراك في بغداد ضد البويهيين وقاموا بعمليات سلب ونهب سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م بسبب ندرة الطعام نتيجة للحصار الذي فرضـه الحمـدانيون أمراء الموصل على بغداد[٥٤]، وأستفحل أمرهم ونشطت حركتهم وتحـدوا سـلطة البويهيين وقتلوا من قاومهم وأستمروا فترة طويلة على تلك الحـال ممـا أضـطر البويهيون إلى أستخدام القوة ضدهم سنة ٣٨١هـ/٩٩١ م فـأطمئن النـاس علـى أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم[٥٥]، وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤ م جمـد المتمـردون نشاطهم وأوقفوا السلب والنهب وغير ذلك بسبب تصدي البويهيين لهم بقوة عنـدما ثاروا يطالبون بحقوقهم وفي سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٢ م قاموا بعمليات سـلب ونهـب وحرق فتصدى لهم البويهيون وشلوا حركتهم[٥٦].

٤. عندما بدأت علامات الضعف على الدولة البويهية في بغداد سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧ م أستهدف العوام البويهيين وظهر منهم قادة كبار مثل ابو علي البرجمي وأبو يعلي الموصلي الذين أرهبوا اهالي بغداد وفرضوا سيطرتهم عليها، كما أستهدفوا التجـار وأخذوا أموالهم وأحرقوا محالهم فثارعليهم اهل بغداد فهربوا[٥٧].

٥. أصيب العوام بنكسة سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م وضعفوا وذلك عندما قبض اميـر بنـي عقيل في الموصل على أبي علي البرجمي أحد قادتهم وقتله بعد أن جاءه متشفعا في صديقا له فأستثمر البويهيون هذه الحادثة للقضاء علـى حـركتهم وتفتيتهـا وذلـك بأصدار العفو عنهم ودعوتهم للأنخراط في صفوف الدولة ألا أنهم لم يوافقوا علـى ذلك وخرجوا من بغداد وأستمر هذا الحال حتى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢ م ثم عـادوا إلى بغداد وتسلطوا وزادت الفتن وسيطروا على الأسواق ولحق بأهالي بغداد مـنهم الخوف والرعب والفتن والشرور[٥٨].

وعندما أشتد الظلم على أهل بغداد في العصر البويهي ورأوا ان السلطة البويهية لا تستطيع أن تحميهم وتأخذ على أيدي المفسدين من فساق حركة العنف المدني الذين أظهروا الفساد والفسق وقطع الطريق وكانوا يأخذون من الناس أموالهم علانية ولا أحد يردهم أو يعدو عليهم ولا سلطة تمنعهم لأنهم كانوا من بطانة السلطان فلا يستطيع أن يمنعهم من الفساد وقد ضاقت بغداد على أهلها وأصبح العيش فبها صعبا تنادى أهل بغداد من الصلحاء وأجتمعوا وقرروا الوقوف ضد هؤلاء الفساق (٥٩).

على اية حال يتبين لنا مما سبق إن أهل بغداد من الصلحاء الذين لم يرتضوا لبغداد الخراب والدمار وتسلط الأوباش عليها قرروا الوقوف ضدهم ومطالبة السلطة بالإصلاح، ومن هؤلاء خالد بن دريوش الذي كان هدفه معاونة السلطان وكان يسكن من ناحية طريق الانبار فأستنجد بأهل محلته وقاتلهم وهزمهم وسلمهم إلى السلطة (٦٠). كما ظهر من الصلحاء سهل بن سلامة الانصاري فدعا الناس إلى مقاومة الفساق والامر بالمعروف فطاف ببغداد ومحلاتها وأسواقها وبساتينها وكثر أتباعه فقاتلهم وهزمهم وخافه الفساق والسلطان(٦١).

ويبدو لنا مما تقدم ان السلطة قد غضت النظر عن ملاحقتهم لعدم قدرتها على صدهم لتواطئ بعض رجال السلطة معهم فكيف بهؤلاء ان يقفوا في وجه حركتهم لذلك لم يستطيعوا أن يصمدوا طويلا فيختفون حينا ويظهرون حينا كلما ضاقت الامور على الفقراء (٦٢).

من دراستنا لمظاهر العنف في العصر البويهي يتبين لنا:

إن نشاط ظاهرة العنف المدني في بغداد في العصر البويهي يدل دلالة واضحة على ضعف السلطة في الجبهة الداخلية وإن السلطة قد غضت النظر عن ملاحقتهم لعدم قدرتها على صدهم وتواطئ بعض رجالات السلطة معهم وإن هذه الظاهرة كانت قوية وعلى تنظيم عال لإنها تمتلك المال والسلاح لمل كانت تقوم به من سلب ونهب من أموال الناس وإن تأييد الناس في بعض الاحيان لهذه الحركات يدل على أن الناس قد أصابهم الحرمان والجوع والخوف وللخلاص من الوضع القائم الضعيف.

ثانيا: ظاهرة العنف المدني في العصر السلجوقي وعصر أستقلال الخلافة.

ضعفت حركة العنف في العصر السلجوقي بسبب إستخدام سياسة القسوة التي أتبعها السلاجقة مع عامة الناس فكانوا يفرضون سيطرتهم على الخارجين على النظام بشدة حتى وفاة سلطان السلاجقة بركياروق في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م وبوفاته أنتهى عصر وحدة السلاجقة وبدأ أنقسامهم وظهر العنف المدني مرة أخرى في بغداد [٦٣].

في عصر السلاجقة كانت الدولة قوية لاتسمح بإنتشار العنف فإستخدمت سياسة القسوة ضد الخارجين على القانون وبسبب ذلك تغيرت سياستهم نحو الافضل وتحولوا إلى تنظيمات شعبية حتى صاروا في أواخر العصر السلجوقي ترتكز على القيم الاخلاقية والدينية وصارت الفتوة مثلهم الاعلى[٦٤].

كان السلاجقة في بغداد يسيطرون على الخلافة وليس للخليفة من الامر شيئا ففي خلافة المقتفي لإمر الله العباسي ٥٣٢هـ/١١٣٧م وعهد السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي إزدادت قوتهم وبعد وفاة السلطان مسعود بهمذان ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م إستقل الخليفة بالحكم في العراق وأخذ يتقرب إليهم حتى أستطاع أن يجندهم في عساكره، أما في عهد إستقلال الخلافة وإخراج السلاجقة من بغداد سنة ٥٧٥هـ/١١٨٤م إستطاع الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن يحولهم من حركات هدامة إلى حركات بناءة تتمتع بالقيم واخلاق الفتوة ووضع لها الضوابط والقوانين وأصبحت لها أهداف إيجابية تدعم الخلافة ضد أعدائها[٦٥].

ان أهم مايميز فترة ظهور العوام في الدولة العباسية كقوة انها حركة شملت العناصر الجائعة في بغداد وليس لها أهداف واضحة أضرت بالاغنياء والفقراء حيث تضررت الأسواق وأختفت منها الاموال وغلت الاسعار[٦٦]، وأتسمت هذه الحركة بجوانب أنسانية متناثرة ونادرة منها تظاهر بعض قادتهم بالعفة وعدم الاعتداء على النساء ومثال ذلك البرجمي[٦٧]، وأن ندم كثير من أعضاء هذه الحركة وأعلانهم التوبة عن جرائمهم دليل على أن حركتهم غير أصلاحية حيث أعلن أحد قادتهم وأسمه دينار عن توبته عما أقترفه من أفعال[٦٨]، وهذا يدلل على عدم أقتناعهم بسلامة أهداف حركتهم وما ترتب عليها من نشر الخوف في نفوس أهل بغداد.

الخاتمة

من خلال الدراسة التاريخية لظاهرة العنف عند العوام اثناء الصراع بين الامين والمأمون وتحولها إلى حركة شبه عسكرية أثرت على المجتمع في العصور العباسية المتأخرة وقد توصلنا إلى النتائج الاتية:

١.ان الصراعات السياسية على السلطة تؤدي إلى الاقتتال الداخلي وبالتالي إلى سوء الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإلى ضعف الجبهة الداخلية والخارجية مما يساعد على ظهور تكتلات شبه عسكرية تحصل على المال والسلاح عن طريق فريقي الاقتتال او عن طريق سلب ونهب أموال الناس مما يصعب القضاء عليها.

٢. ان تأييد الناس لهذه الحركات في بعض الاحيان يدل على أن الناس قد أصابهم الظلم والخوف والجوع نتيجة عدم تحقيق العدالة والتمايز الطبقي في المجتمع.

٣. ان الاقتتال ساعد على أنتشار النهب والسلب وحرق الدور وقطع الطرق في بغداد ساعد على أنتشار المجاعات.

٤. أستعانة الخلفاء والأمراء بحركة العوام في بعض الفترات في السياسة الداخلية والخارجية يدل على أن هذه الحركات تقوى في بعض الاحيان وتضعف أحيلنا أخرى.

٥. ان القوة وحدها في بعض الاحيان لا تكفي للقضاء على مثل هذه الحركات بل السياسة لها دور مع القوة وهما خطان متوازيان لذلك فأن السياسة التي قام بها بعض الخلفاء العباسيين في أستعمال الشدة معهم والتقرب أليهم ساعد على تغيير سياستهم نحو الاعمال الايجابية.

٦. ان أهم مايميز فترة ظهور العوام في الدولة العباسية كقوة انها حركة شملت العناصر الجائعة في بغداد وليس لها أهداف واضحة أضرت بالاغنياء والفقراء حيث تضررت الأسواق وأختفت منها الاموال وغلت الاسعار،وأتسمت هذه الحركة بجوانب أنسانية متناثرة ونادرة منها تظاهر بعض قادتهم بالعفة وعدم الاعتداء على النساء ومثال ذلك البرجمي، وأن ندم كثير من أعضاء هذه الحركة وأعلانهم التوبة عن جرائمهم دليل

على أن حركتهم غير أصلاحية حيث أعلن أحد قادتهم وأسمه دينار عن توبته عما أقترفه من أفعال، وهذا يدلل على عدم أقتناعهم بسلامة أهداف حركتهم وما ترتب عليها من نشر الخوف في نفوس أهل بغداد.

هوامش البحث

(١) السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٣٢هـ، ص٢٠٥.

(٢) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ، جـ١٢، ص ١٩.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١٢.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، دار الكتب العلمية للتأليف والنشر، ص ١٩٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٢، ص ٢٠؛ الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: محمد السقا واخرون، ط٢، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٠م ؛ ابن كثير، ابو الفدا الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، القاهرة، دار الكتب العلمية، جـ٨، ص ١٣٤.

(٥) الخضري، محمد بيك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٦٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٢، ص٦١.

(٧) الخضري، محمد بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، ص١٦١.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٣١٦.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٢، ص

(١٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص١٥٨.

(١١) المسعودي، مروج الذهب،جـ٣، ص٤١٧.

(١٢) الطبري، المصدر السابق، جـ١٢،ص ١١٥.

(١٣) المسعودي، مروج الذهب،جـ٢، ص٣١٨.

(١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٢، ص ١٠٤-١٠٥.



(١٥) المصدر نفسه، جـ١٢، ص ١٠٢.

(١٦) المصدر نفسه، جـ١٢، ص ١٠٣.

(١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٢، ص ١١٣.

(١٨) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١٢.

(١٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٢، ص١٠٧.

(٢٠) وفاء علي، صفحات من تاريخ العباسيين، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص٥١،٥٢.

(٢١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١٢.

(٢٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٢، ص١٦٧.

(٢٣) ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر، كتاب بغداد، بيروت، دار الجنان، بلات، ص٩٨.

(٢٤) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٦ م، جـ٢،ص٨١٣.

(٢٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٣، ص١٠٥،٧

(٢٦) المصدر نفسه، جـ١٣، ص١٠٥.

(٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٣، ص٥٥-٥٦

(٢٨) المصدر نفسه، جـ١٣، ص٢٩.

(٢٩) المصدر نفسه، جـ١٣، ص٥٦.

(٣٠) عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ط٢، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، بلات، ص٨٩.

(٣١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٣، ص٢٩.

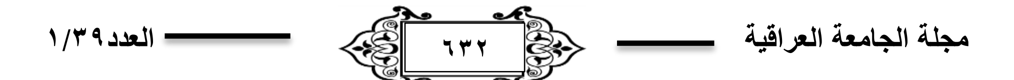
(٣٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٧٦.

(٣٣) الطبري، المصدر السابق، جـ١٢، ص٥٥٢.

(٣٤) مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الامم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، جـ٢، ص١١٩.

(٣٥) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى، كتاب الاوراق، دار المسيرة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص١١٩.

(٣٦) سعد، فهمي عبد الرزاق،العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، دار الاهلية،١٩٨٣م، ص٦٤.



[٣٧] الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان،تحقيق: احمد زكي بك، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١ م،ص١٠.

[٣٨] عبد المولى، محمد أحمد، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص٣١.

[٣٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٢، ص١٠٢،١٠٤،١١٠،١١١،١١٢،١١٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، جـ١٠، ص٨١.

[٤٠] الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: نهى النجار،ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣،ص١٥٧.

[٤١] ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر أباد، مطبعة دار المعارف، ١٩٧٥ م، جـ٧، ص١٢٠،١٥٣

[٤٢] ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) تلبيس أبليس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠١٠ م، ص٣٧٩.

[٤٣] المصدر نفسه، ص٣٧٨.

[٤٤] الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٨٣.

[٤٥] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، جـ٨، ص٨٢.
؛ بدري محمد فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، بغداد،مطبعة الارشاد، ١٩٦٧ م، ص٢٩٩.

[٤٦] التنوخي، المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٨ م، ص١١٢-١١٤.

[٤٧] أبن الاثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا ت، جـ٥، ص١٥٨.

[٤٨] المقدسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر بلا ت، ص١٣٠.

[٤٩] ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الملوك والامم، جـ٧، ص١٤٧ ؛ المسعودي، مروج الذهب،جـ٣، ص٣١٥.

[٥٠] المسعودي، المصدر السابق، جـ٣، ص٣١٥.

[٥١] ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الملوك والامم، جـ٧، ص١٢٠،١٥٣

[٥٢] علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، القاهرة، مجلة المؤرخ العربي العدد السادس، ١٩٩٨ م، جـ١، ص٢٦٥.

(٥٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،جـ٧، ص٢٢٠.

(٥٤) اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٧٠ م، جـ٢، ص٣٨٠.

(٥٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٧، ص١٦٧.

(٥٦) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ص٨١٤.

(٥٧) ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم،، جـ٨، ص٤٧.

(٥٨) عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ص١٢٦.

(٥٩) الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص٣٩١.

(٦٠) أبو الفدا، عماد الدين أسماعيل، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية، بلا ت، جـ١، ص ٢٢.

(٦١) علي نصر، العيارون والشطارفي العصر العباسي، ص٢٧٣.

(٦٢) عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ص٧٥.

(٦٣) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٦٤) علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، ص٢٨٥.

(٦٥) علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، ص٢٨٥.

(٦٦) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٨٣.

(٦٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهيروالاعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦ م، ص ٢٣٧.

(٦٨) الابشيهي، شهاب الدين محمد يوسف (ت٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار الحياة للطباعة والنشر، ٢٠١٢ م، جـ١، ص١٣٨.

المصادر والمراجع:

١. الابشيهي، شهاب الدين محمد يوسف (ت٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار الحياة للطباعة والنشر، ٢٠١٢ م.

٢. أبن الاثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا ت، جـ٥، ص١٥٨.

٣.ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، بلا. ت.

٤.التنوخي، المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

٥.الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: محمد السقا واخرون، ط٢، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٠.

٦.ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) تلبيس أبليس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠١٠ م.

٧.ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر أباد، مطبعة دار المعارف، ١٩٧٥ م.

٨.الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: نهى النجار، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.

٩.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦ م، ص ٢٣٧.

١٠.ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، دار الكتب العلمية للتأليف والنشر، ص ١٩٥، ص ١٩٥؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٩٠.

١١.الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان،تحقيق: احمد زكي بك، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١ م

١٢.الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٣.ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر، كتاب بغداد، بيروت، دار الجنان، بلات، ص٩٨.

١٤.أبو الفدا، عماد الدين أسماعيل، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية، بلا ت.

١٥.ابن كثير، ابو الفدا الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية،بلا ت.

١٦.المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجـوهر، تحقيـق: محمد محي الدين، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧ م

١٧.المقدسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقـاليم، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر بلا ت

١٨. اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر مـن حوادث الزمان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٧٠.

المراجع:

١. بدري محمد فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، بغداد،مطبعة الارشاد، ١٩٦٧ م.

٢. الخضري، محمد بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م.

٣. الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة.

٤. سعد، فهمي عبد الرزاق،العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، دار الاهلية،١٩٨٣م٣٢.

٥.علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، بغداد، مجلة المـؤرخ العربـي العدد السادس، ١٩٩٨ م٤.

٦. عبدالمولى، محمد أحمد، العيارون والشـطار البغـاددة فـي التـاريخ العباسـي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الاسكندرية، ١٩٩٠م.

٧. متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تونس، الـدار التونسـية، ١٩٨٦ م، جـ٢.

٨. وفاء علي، صفحات من تاريخ العباسيين، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧ م.